الاختبارات والمقاييس النفسية

يعود مصطلح الاختبار إلى العالم Mckeen Cattell لقياس وظيفة فكرية معيّنة، وليس من أجل فهم شخص ما بشكل عام وشامل.

ويعتبر Binet أوّل من استخدم الاختبار لتقدير ذكاء الأبله، وقياس درجة التأخر الذهني لديه. ومنذ بداية القرن العشرين 20، وبدءاً من وضع أوّل اختبار لقياس الذكاء من طرف ألفريد بينيه (1857-1911) وتيودور سيمون Théodore Simone (1873-1971)، تزايد عدد الاختبارات بطريقة مذهلة.

وقد استوحى المختص النفسي في علم النفس المرضي والعيادي Wechsler (1896-1981) من Binet لوضع اختبار لقياس ذكاء الراشدين من منظور عيادي، والكشف عن الاضطرابات وفهم التشخيصات.

ويعر{ف وكسلر الذكاء على أنّه القدرة الكلية لدى الفرد على التصرف الهادئ والتفكير المنطقي، والتفاعل مع البيئة.

ويعرّف Pichot (1968) الاختبار على أنّه وضعية تجريبية مقننة تعمل على تحفيز السلوك، والّذي يتمّ تقييمه عن طريق المقاربة الإحصائية بينه وبين سلوكات أفراد آخرين خضعوا لنفس الوضعية، ما يسمح بتصنيفِ كمّي أو نمطي للمفحوص. وهذا ما يعني أنّ الاختبار النفسي يتميّز بالتقنين والمعيارية، حيث يوجد عدة أنواع من الاختبارات النفسية، منها:

- ✓ اختبارات يطلق عليها اسم اختبارات "ورقة-قلم"، يجيب عليها المفحوص كتابيا عن الأسئلة المطروحة عليه، ويتمّ إجراؤها إما فرديا أو جماعيا.
- ✓ اختبارات تعتمد على استخدام بعض الأدوات، مثل إعادة بناء مربكة Puzzle، إعادة ترتيب فسيفساء أو أجزاء يتمّ تركيبها وتفكيكها، ...
- ✓ اختبارات حسية-حركية تعتمد على استخدام أجهزة تكون أحيانا معقّدة من أجل دراسة:
  - ➢ التناسق البصري الحركي.
  - ➢ سرعة الاستجابة
- ✓ كما يوجد أيضا: اختبارات الشخصية، واختبارات مستوى الطموح، واختبارات الاهتمامات والخبرات.

الخصائص السيكومترية للاختبار النفسي:

تعتمد قيمة الاختبار على بعض خصائص القياس الّتي يقوم الأخصائيون النفسانيون بالتحقق من وجودها بواسطة المنهج الإحصائي، وهي:

- ✓ التجانس: حيث يكون الاختبار متجانسا عندما يقيس استعدادا أو قدرة واحدة.
- ✓ الثبات: وهو عندما يمدنا الاختبار بنتائج متكافئة إلى حد كبير، وذلك إذا قمنا بتطبيقه عدة مرات على نفس الأفراد.
- ✓ الصدق: ويقصد بصدق الاختبار أن يكون الاختبار مقياسا للقدرة أو الصفة أو السمة الّتي قصد به قياسها.
- ✓ الحساسية: وهي عندما يسمح الاختبار بتصنيف متدرج للأفراد ضمن نفس الفئة.

وظيفة الاختبارات النفسية:

إنّ استخدام الاختبارات النفسية المقننة لا يمثّل شرطا أساسيا في المنهج العيادي. لكن قد يلجأ الأخصائي النفسي العيادي إلى استخدام الاختبارات النفسية من أجل:

- ✓ بناء حكم يعتمد على قياسات دقيقة خاصة ببعض السلوكات، مثلا: في حالة الانتقاء الوظيفي.
- ✓ أو كأداة تفاعلية يكشف من خلالها عن بعض التصرفات أو السلوكات، ونذكر منها السلوكات العاطفية الوجدانية.
- ✓ كما يمكن استخدام الاختبارات النفسية كأداة بسيطة لملاحظة ردود أفعال خاضعة للملاحظة من خلال ديناميكية التعديلات الّتي يقوم بها المفحوص في الوضعية الاجتماعية والتجريبية.

كما يرى لاقاش Lagache أيضا أنّ عملية اللجوء إلى استخدام الاختبارات النفسية ليست بخطوة ضرورية ونظامية يجب القيام بها، بل يؤكد على أنّ الاختبار لا قيمة له إلاّ إذا تمّ اختياره وتطبيقه عن تبصر ودراية، أي بتوفر الشروط التالية:

- ✓ على الفاحص أن يبقى دائم الانتباه لسلوكات المفحوص أثناء إجراء الاختبار، ويقوم بالتساؤل عن معانيها
- ✓ عليه أيضا أن يقوم بتحليل وتفسير النتائج المتحصل عليها بالرجوع إلى كلّ ما يعرفه عن المفحوص.

أنواع الاختبارات النفسية:

غالبا ما نميّز نوعين من الاختبارات التطبيقية في مجال الممارسة العيادية، هما:
اختبارات القدرة والفعالية: والّتي تهدف إلى تقييم المستوى الفكري والاستعدادات، والكفاءات والمعارف أو الخبرات، حيث أنّ الخضوع لشروط التطبيق لهذا النوع من الاختبارات يساعد على وضع معايير إحصائية تسمح بوضع الشخص ضمن الوسط أو الجماعة الّتي ينتمي إليها.

كما أنّ مقارنة هذه النتائج الفردية نسبة إلى معيار ما تسمح للأخصائي النفسي إما الاحتفاظ أو الاستبعاد لبعض الخصائص السلوكية.

اختبارات الشخصية: والّتي تسمح باستكشاف المظهر العاطفي (للدوافع)، وكذا كيفية ردود الفعل، بالإضافة إلى الكشف عن الجانب الانفعالي للفرد، ومنها:

- ✓ الاختبارات الموضوعية: من بين هذا النوع من الاختبارات نجد: الاختبار متعدد الأوجه لمينوستا MMPI الّذي يحتوي على عدد كبير من البنود تفيد في قياس عدد من خصائص الشخصية كالحصر والاكتئاب، حيث يطلق على هذا النوع من الاختبارات مصطلح الاختبارات الموضوعية لأنّ تنوع او تعدد الإجابات فيها يكون محدودا.
- ✓ الاختبارات الإسقاطية: أهمها وأكثرها شيوعا واستخداما: اختبار بقع الحبر أو الروشاخ Rorschach واختبار تفهم الموضوع للراشدين TAT